

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### خطبة الجمعة في المسجد الحرام بمكة المكرمة

لفضيلة الشيخ : أسامة خياط

بتاريخ : ٥-٣-١٤٢٣هـ

والتي تحدث فيها فضيلته عن : الصراع بين الحق والباطل

الحمد لله الذي كتب العزة والغلبة والظهور لجند الحق إلى يوم الدين، أحمده سبحانه يؤيد المؤمنين الصادقين الصابرين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، رفع لواء الحق المبين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا عباد الله، اتقوا الله وأنيبوا إليه، فقد فاز من اتقاه، وأخذ من دنياه لأخراه.

أيها المسلمون، إن معركة المصير التي قضى الله أن لا تخبوا نارها ولا تخدم جذوتها ولا يسكن لهيبها، بل تظل مستعرة حتى يرث الله الأرض ومن عليها، هي معركة الحق مع الباطل والهدى مع الضلال والكفر مع الإيمان. وإن هذه المعركة في واقعها -يا عباد الله- انتفاضة الخير أمام صولة الشر في كل صورته وألوانه، ومهما اختلفت راياته وكثر جنده وعظم كيده وأدق خطره، وهي لذلك ليست وليدة اليوم بل هي فصول متعاقبة موعلة في القدم يرويها الذكر الحكيم، ويتلو علينا الرب الكريم من أنبائها تبصرة وذكرى للذاكرين، وهدى وموعظة للمتقين.

فهذه انتفاضة الخليل إبراهيم عليه السلام لتقويض عبادة الأصنام التي عكف عليها قومه واستنقاذهم من وهدة هذا الضلال المبين، حتى يكون الدين كله لله، وحتى لا يُعبد في الأرض سواه، ثم ما كان من مقابلة الباطل هذا الحق بأعنف ما في جعبته من سهام الكيد والأذى، حتى انتهى به إلى إلقائه حياً في النار، لكن هذه الحملة باءت بالفشل فيما قصدت إليه، وسجل سبحانه على المبطلين ذلك في قرآن ينلى، ليذكر به على الدوام أن الغلبة للحق، وأن الهزيمة للباطل كما قال سبحانه: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [الأنبياء: ٦٨-٧٢].

وهذه معركة الحق الذي رفع لواءه موسى عليه السلام مع الباطل الذي رفع لواءه فرعون، وتمادى به الشر والنكر حتى قال لقومه: **﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾** [القصص: ٣٨]، وحتى قال لهم: **﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾** [النازعات: ٢٤]، وقال متوعداً الحق وأهله بالنكال وأليم العذاب: **﴿سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾** [الأعراف: ١٢٧]، ولكن إرادة الله للحق أن ينتصر وللباطل أن يندحر أعقبت هلاك فرعون وجنوده ونجاة موسى ومن معه، كما قال سبحانه: **﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزَلَفْنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنْجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾** [الشعراء: ٦٣-٦٨]. أما المستضعفون من قوم موسى فكان امتنان الله عليهم عظيماً، إنها منة الإنعام بالإمامة والتمكين في الأرض والنصر على الظالمين المستكبرين المتجبرين: **﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَىٰ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوْا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٠﴾ وَتُمْكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾** [القصص: ٥، ٦].

وتلك معركة الحق مع الباطل التي استعرت نيرانها بين خاتم النبيين وإمام المتقين عليه أفضل الصلاة والتسليم وبين أبي جهل والملا من قومه صناديد قريش وأشياعهم الذين حسبوا بالتياس عقولهم وغلبة الشقاء عليهم أنهم قادرون على إطفاء نور الله بأفواههم وإيقاف مد الحق الذي دهمهم في عُقر دورهم، فلم تكن العاقبة إلا ما قضى الله به من ظهور لدينه وغلبة لجنده وهزيمة لعدوه وقطع لدابره، تجلت صورته في نهاية الأمر بوقوف رسول الهدى صلوات الله وسلامه عليه أمام هذا البيت المشرف، يطيح الأصنام من فوقه تالياً قول ربه سبحانه: **﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾** [الإسراء: ٨١].

وحين تضافرت قوى الباطل وتداعت إلى هزيمة الحق في الحروب الصليبية الظالمة، وأجلبت على أهله بخيلها ورجلها وأموالها وكيدها، فاجتاحت ديار الإسلام حتى رفعت ألويتها على أسوار بيت المقدس، لم تغلح في استدامة هذه السيادة الظالمة، واستبقاء هذه السيطرة على الأرض المباركة، مع بقائها في حوزتها تسعين عاماً، حين قيض الرحمن لجنده الصادقين الصابرين عبده الصالح المجاهد صلاح الدين، فاستعادها في حطين بإخلاصه الله رب العالمين، وجهاده الصادق الذي لا يستكين.

وإن انتفاضة المسلمين اليوم في فلسطين المسلمة هي حلقة من حلقات معركة المصير؛ لأنها صورة حية من صور المواجهة بين الحق المدافع عن دينه ومقدساته الذاب عن حرите وعزته وكرامته، وبين الباطل الغاصب المعتدي المنتهك للحرمان المدنس للمقدسات الذي لا يرقب في مؤمن إلا ولا ذمة، والذي يقيم بما يصنع في أرض المعراج من جرائم ومظالم وما يجترحه من فظائع وبلايا، يقيم البراهين الواضحة للعالمين على صدق أحكم الحاكمين بقوله: **﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾** [المائدة: ٨٢]. لكن معركة المصير -يا عباد الله- وإن تكن طويلة الأمد متصلة الحلقات، غير أنها كما كانت في الماضي -بتقدير من العزيز الحكيم- نصراً للحق، ودحراً للباطل، ورفعة للمؤمنين، وذلاً وصغاراً للمبطلين الكافرين، فسوف تكون كذلك -إن شاء الله- عزاً وظفراً وغلبة للإسلام،

ورفعاً للواء الحق على رُبوع بيت المقدس وأكناف بيت المقدس، وذلاً وهزيمة لليهود المجرمين الطاغين، وعِظَةً وذكرى للذاكرين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [آل عمران: ١٣].

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه، وبسنة نبيه ﷺ، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

### الخطبة الثانية:

الحمد لله له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، أحمدده سبحانه العدم اللطيف الخبير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله البشير النذير، والسراج المنير، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فيا عباد الله، إن في العبر التي لا تُحصى المائلة في انتصار الحق على الباطل في كل معركة ما يجب أن يشد عزائم المؤمنين للثبات على ما هم عليه من الحق، والحذر من الترددي في كل ما يضادّه، أو يصرفه عن وجهه، أو يحوِّله عن طريقه، حتى يحقق الله سبحانه وعده بالنصر كما حققه لسلف هذه الأمة؛ إذ هو وعدٌ حقٌّ لا يتخلف ولا يتبدل: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧].

ألا فاتقوا الله عباد الله، وصلوا وسلموا على خير خلق الله محمد بن عبد الله فقد أمرتم بذلك في كتاب الله حيث قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك سيدنا محمد، وارض اللهم عن خلفائه الأربعة...